CORNELL UNIVERSITY LIBRARIES
JOHN M. OLIN LIBRARY
ITHACA, N.Y.

# الجامع المجاهدي في الموصل

بقلم
سعيد الديوه‌جي
مدير متحف الموصل

( مستل من مجلة « سومر » ، المجلد ١١ ، الجزء ٢ )

مطبعة الرابطة ـ بغداد
١٩٥٥

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 063 626 885

# الجامع المجاهدى في الموصل

بقلم : سعيد الديوه‌جى
مدير متحف الموصل

**أ ـ مجاهد الدين قيماز :**

ابو منصور قيماز ( قايماز ) بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين • وهو من اهل سجستان ، اخذ منها اسيرا ، اشتراه زين الدين[1] ابو سعيد على بن بكتكين ، والد الملك المعظم مظفر الدين[2] صاحب اربل ، وتوسم فيه خيرا ، فاعتقه وقدمه فى دولته ، وصار يعتمد عليه فى الامور المهمة ، لما وجده من عقله وحسن تدبيره ، وميله الى فعل الخير ، والاحسان الى الناس • ثم جعله اتابك[3] اولاده ، فتولى امرهم بعد وفاة زين الدين •

وفى سنة ٥٥٩ هـ = ١١٦٣ م فوض اليه زين الدين امور مدينة اربل ، فأحسن السيرة فى اهلها ، وعدل فى الرعية فاحسن الى المحسن ، وشدد العقاب على المسيء ، فاستتب الامن والطمأنينة فى البلد ، ومالت اليه القلوب ، فأحبه الناس واطاعوه •

فلما مات زين الدين على كوجك ( كچك ) سنة ٥٦٣ = ( ١١٦٧ م ) بقى هو الحاكم فى اربل

(١) هو زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل • اصله من التركمان ملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى ، ففرقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ـ صاحب الموصل ـ ولم يبق له سوى اربل ، عمر طويلا وتوفى سنة ٥٦٣ هـ = ١١٦٧ م • ودفن بتربته المعروفة به ، المجاورة للجامع العتيق باربل ( وفيات الاعيان : ١ : ٤٢٥ ) •

(٢) مظفر الدين كوكبورى : ولد بقلعة الموصل سنة ٥٤٩ هـ = ١١٥٤ م ، وكان له كثير من فعل الخيرات ، فبنى اربع دور للزمنى والعميان وقدر لهم ما يحتاجون اليه وبنى دارا للنساء الارامل ، ودارا للايتام ، ودارا للملاقيط ، ورتب لهم جميعا ما يكفيهم ، وبنى بيمارستانا ، ودار مضيف يدخل اليها كل قادم الى المدينة ، وخانقاها للصوفية ، ومدرسة وغير ذلك • وهو اول من اهتم باقامة المولد النبوى ـ فكان يحتفل به عشرة ايام من كل سنة ، واخباره فى ( وفيات الاعيان : ١ : ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ) •

(٣) اتابك : لفظة مركبة من « اتا » ومعناها أب ، و « بك » ومعناها أمير أو سيد ، وجمعه اتابكة • ثم اطلقت على من يتولى تربية ابناء الملوك فيكون اتابكه •

ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ، ليس لواحد منهم معه حكم • وتمكن فى البلاد حتى صار صاحب السلطان ، واليه يحمل خراج البلاد(٤) •

وفى ابتداء ذى الحجة سنة ٥٧١هـ = ١١٧٥م انتقل الى الموصل ، وتولى دزدارية قلعتها(٥) ، ودبر امورها احسن تدبير ، وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى الثانى بن قطب الدين مودود ( ٥٦٥ – ٥٧٦ هـ = ١١٦٩ – ١١٨٠ م ) صاحب الموصل ، الحكم فى سائر بلاده ، واعتمد عليه فى جميع اموره ، بحيث اخذ يراسل الملوك وراسلوه ، وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغه سواه ، وكان هو السلطان فى الحقيقة • وله الحل والعقد فى كافة الامور •

وبعد وفاة سيف الدين غازى ، تولى اخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ( ٥٧٦ – ٥٨٩ هـ = ١١٨٠ – ١١٩٣ م ) فأقره بما كان عليه فى زمن اخيه سيف الدين غازى ، واخذ اهل الحسد بالسعاية اليه بحق مجاهد الدين ، وما زالوا يوغرون صدر عز الدين مسعود حتى قبض عليه سنة ٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م واعتقله فى قلعة الموصل •

ثم ظهر فساد رأيه(٦) ، ومكانة مجاهدالدين فى تدبير امور البلاد ، واخلاصه للبيت الاتابكى ، فاطلقه واعاده الى ما كان عليه من التصرف فى الامور ، وبقى بهذا حتى ادركه اجله سنة ٥٩٥ هـ = سنة ١١٩٨ م بقلعة الموصل •

لم يكن مجاهد الدين من العرب ، ولكنه نشأ فى بلاد عربية اسلامية ، فاعتنق الدين الاسلامى ، وتثقف بثقافة العرب ، فكان مسلما عربيا فى الدين والثقافة •

كان عاقلا خبيرا فاضلا ، يعرف شيئا من الفقه ، ويحفظ من الشعر والحكايات والنوادر والتواريخ شيئا كثيرا ، يحب الخير والاحسان • قصده الشعراء ومدحوه ، وكان يجزل لهم العطايا والهبات •

وممن مدحه سبط ابن التعاويذى(٧) ، والحيص بيص (٨) وبهاء الدين اسعد بن يحيى السنجارى(٩) •

وعمل له ابو المعالى سعد بن على الحظيرى الورّاق كتاب « الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قيماز » وحمله اليه – وكان بأربل – فاعطاه مبلغا كبيرا •

وكان مجد الدين بن الاثير(١٠) – الكاتب المشهور – كاتبا بين يديه ، ومنشئا عنه الى الملوك •

كان مجاهد الدين صالحا عابدا • كثير الصدقة ، يتصدق كل يوم – خارج عن الرواتب – بمائة دينار ، كثير البر والمعروف ، يتفقد الفقراء والمعوزين ، ويرسل اليهم ما يكفيهم ، حتى ذكروا بانه لم يدع بيت فقير فى الموصل الا اغنى اهله • وأوقف اوقافا كثيرة على خبز الصدقات ، وكان كثير الصوم ، حكى انه كان يصوم من كل سنة سبعة

(٤) الكامل لابن الاثير ( ١٢ : ٦٣ ) •
(٥) انظر مقالنا قلعة الموصل فى مختلف العصور • « سومر » ( ١٠ : ٩٤ – ١١١ ) •
(٦) راجع فى ذلك اخبار الدولة الاتابكية لابن الاثير ( ص : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ) •
(٧) ديوان سبط ابن التعاويذى ( ص ١٠٢ و ٢٣٦ طبعة مرجليوت ) •
(٨) انظر : وفيات الاعيان ( ١ : ٢٠٢ ) •
(٩) انظر : وفيات الاعيان ( ١ : ٦٩ – ٧١ ) •
(١٠) راجع ترجمته فى : ( وفيات الاعيان : ١ : ٤٤١ ) •

اشهر ، وله اورادفى الليل ، كثير التهجد الخ[١١] .

كان مجاهد الدين يحب العمران ، ولا سيما المؤسسات العامة التى تكون لنفع الناس على اختلاف طبقاتهم ، كالمدارس ، والمكاتب ، ودور الحديث ، والخانقاهات ،والبيمارستانات ،والملاجىء ،والجوامع ، والقناطر والجسور وخانات السبيل وغيرها . وأثر آثارا كثيرة فى بلدان مختلفة ، خاصة فى اربل والموصل . ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم .

اما فى مدينة اربل فكان قد بنى مدرسة كبيرة ، وخانقاها للصوفية فاحسن بناءهما ، ووقف لهما اوقافا كثيرة لادامتهما ، والنفقة على من يقوم بالتدريس والانقطاع فيهما .

اما فى مدينة الموصل ، فانه بنى فى ربضها الاسفل[١٢] البنايات الآتية :

١ ـ الجامع المجاهدى .

٢ ـ المارستان المجاهدى .

٣ ـ الجسر الذى يصل الربض الاسفل من الموصل بالساحل الايسر من دجلة .

٤ ـ المدرسة المجاهدية .

٥ ـ الرباط المجاهدى .

٦ ـ مكتبا للايتام .

٧ ـ القيسارية ـ وكانت فى سوق الموصل الداخلى .

**ب ـ الجامع المجاهدى :**

**ـ ١ ـ**

يقع على شاطىء نهر دجلة ، جنوبى الموصل ، يبعد عن باب الطوب زهاء ٥٠٠ متر .

سمى بالجامع المجاهدى باسم بانيه مجاهد الدين قيماز[١٣] ، وكان يعرف بهذا الاسم الى

(١١) انظر عن مجاهد الدين قيماز :

أ ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ـ المطبعة الميمنية ـ القاهرة ١٣١٠ هـ ( ١ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ) .

ب ـ الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير ـ لابن الساعى ـ بغداد ١٣٥٣ هـ ( ٩ : ٨ ، ٩ ) .

(ج) الكامل فى التاريخ ـ لابن الاثير مصر ١٣٠٣ هـ ( ١٢ : ٦٣ ، ٦٤ ) .

د ـ الروضتين فى اخبار الدولتين ـ لابى شامة ـ مصر سنة ١٨٨٧ ( ١ : ٢٧٠ ) .

هـ ـ رحلة بن جبير ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ .. ( ص ١٨٨ ) .

و ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة ـ لابن تغرى بردى طبعة دار الكتب المصرية . ( ٦ : ١٤٤ ) .

ز ـ البداية والنهاية فى التاريخ ـ لابن كثير ـ ( ١٣ : ٢١ ) .

ح ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلى . القاهرة ١٣٥٠ هـ ( ٤ : ٣١٧ ) .

ط ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى . ( ٨ : ٢٩٤ ) .

(١٢) كان للموصل عدة ارباض تحيط بها ، ولما ضاقت المدينة بسكانها خرج الناس الى ارباضها وعمروها . واشهر ارباض الموصل : (١) الربض الاعلى : يقع ظاهر الباب العمادى على الارض التى تشرف على عين الكبريت وتمتد الى مشهد الطرح « الذى يسمى بنجة على » وكان يسكن الربض المذكور ارباب الدولة والمتمولون . لقربه من دار المملكة فى العهد الاتابكى . (٢) الربض الاسفل : وهو يقع جنوب المدينة ، وهو الاكبر . فيه الفنادق والخانات والحمامات والمساجد ، كالمدينة . وكان موضعه فى البقعة التى هى اليوم بين جامع مجاهد الدين وباب الطوب .

(١٣) النجوم الزاهرة ( ٦ : ١٤٤ ) شذرات الذهب ( ٤ : ٣١٧ ) مرآة الجنان ـ لليافعى ( ٤ : ١٦ )

القرن التاسع للهجرة(١٤) . وكان يعرف ايضا بجامع الربض(١٥) لانه يقع فى الربض الاسفل من المدينة .

وفي القرون المتأخرة صار يعرف « بجامع الخضر » لاعتقاد العامة من اهل الموصل ان للخضر مقاما به(١٦) . وسمى ايضا بالجامع الاحمر(١٧)، لان مصلاه كان مصبوغا باللون الاحمر . والاسمان الاخيران هما الغالبان عليه فى هذه الايام .

كان للموصل ـ فى القرن السادس للهجرة ، جامعان يجمّع بهما ، وهما الجامع الاموى(١٨) ، والجامع النورى(١٩) ـ وكلاهما داخل سور المدينة ، إما ارباضها فلم يكن بها جوامع تقام بها صلاة الجمعة . وكان يلاقى اهل الربض الاسفل ـ وهو اكبر الارباض ـ مشقة فى الوصول الى الجامعين المذكورين فى ايام الجمع ـ لبعدهما عن الربض المذكور . كما كان الجامعان يضيقان بالمصلين .

ولما انتقل مجاهد الدين الى الموصل ، وشاهد ما يلاقيه اهل الربض الاسفل من بعد الجامعين عنهم، قر رأيه على ان يبنى جامعا فى الربض واختار موقع الجامع على نهر دجلة .

وفى سنة ٥٧٢ هـ = ( سنة ١١٧٦ م ) ابتدأ بعمارة الجامع ، واستخدم فى بنائه امهر البنائين والفنانين ، وصرف عليه مبلغا كبيرا ، واستمر العمل به خمس سنين ، فكان من الجوامع المعدودة فى بلاد الجزيرة .

وان صلاة الجمعة اقيمت فيه سنة ٥٧٥ هـ = ١١٧٩ م قبل ان تكمل كافة مرافق الجامع ، لان مجاهد الدين اكمل بناء المصلى واقيمت فيه صلاة الجمعة لحاجة الناس الى هذا .

ذكر ابن الاثير فى حوادث سنة ٥٧٥ هـ « ... وفيها قارب الجامع الذى بناه مجاهد الدين قيماز ـ بظاهر الموصل من جهة باب الجسر ـ الفراغ ، واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة ، وهو من احسن الجوامع »(٢٠) .

فيكون الجامع المجاهدى ثالث جامع اقيمت به صلاة الجمعة فى الموصل(٢١) .

ويستدل من الكتابات التى كانت عليه ان عمارة الجامع كملت سنة ٥٧٦ هـ = ( ١١٨٠ م ) كما

(١٤) بحر الانساب للسادات فى الموصل ـ عند كلامه على غياث الدين بن على المتوفى سنة ٨٠٥ قال « انه انقطع فى الجامع المجاهدى خارج مدينة الموصل » .

(١٥) رحلة ابن جبير ( ص : ١٨٨ ) .

(١٦) جاء فى منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى ذكر سادات الموصل الحدباء ـ لمحمد امين بن خير الله الخطيب العمرى عند كلامه عن مقام الخضر « ان العامة يزعمون انه فى الجامع الاحمر » . وذكر اخوه ياسين العمرى فى « منية الادباء » فى تاريخ الموصل الحدباء عند كلامه عن مقام الخضر ايضا « ان المقام هو بين المنبر والمحراب من الجامع الاحمر » وذكر هذا ايضا صاحب « الانتصار للاولياء الاخيار »

(١٧) منهل الاولياء ( مخطوط ) منية الادباء ( ص : ١٢٥ ) وعمدة البيان فى تصاريف الزمان ، لياسين العمرى ( مخطوط ) .

(١٨) انظر مقالنا فيه ، فى سومر ( ٦ : ٢١١ ـ ٢٢٠ ) .

(١٩) انظر بحثنا فيه ، فى سومر ( ٥ : ٢٧٦ ـ ٢٩٧ ) .

(٢٠) الكامل فى التاريخ ( ١١ : ١٨٨ ) .

(٢١) اول جامع اقيمت به صلاة الجمعة فى الموصل هو الجامع الاموى ، ثم اقيمت بعده سنة ٥٦٨ هـ فى الجامع النورى ، ثم فى الجامع المجاهدى ـ وذكر ابن جبير فى كلامه على جوامع الموصل « ... يجمع فى هذين الجامعين ـ الاموى والنورى ـ ويجمع ايضا بجامع الربض (ص : ١٨٨) »

لاحظ هذا الرحالة الدنمركى نيبور سنة ١٧٦٦ م[٢٢] .

كان الجامع المذكور اكبر مما هو عليه الآن ، واعتنى مجاهد الدين فى تزيينه بكتابات مختلفة ، وزخارف متنوعة بعضها بالجبس ، وبعضها بالآجر ، وذكر ابن الاثير انه « كان جامعا كبيرا ، وانه كان من احسن الجوامع »[٢٣] .

وفى سنة ٥٨٠ هـ = ( سنة ١١٨٤ م ) زار الموصل الرحالة الاندلسى ابن جبير ، وصلى فى جامع مجاهد الدين فاعجب به غاية الاعجاب لما شاهده من جميل موقعه ، وحسن هندسته ، وتنوع زخارفه ، فقال فى وصفه عند كلامه على الربض الاسفل : « ... واحدث فيه بعض امراء البلدة - وكان يعرف بمجاهد الدين - جامعا على شط دجلة ، ما ارى وضع جامع احفل منه بناء ، يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ، وكل ذلك نقش فى الآجر ، واما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ويطيف به شبابيك حديد ، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة ، لا مقعد اشرف منها ولا احسن ، ووصفه يطول ، وانما وقع الالماع بالبعض جريا الى الاختصار[٢٤] ... » .

## - ٢ -

ويظهر ان الجامع كان محكم البناء ، وانه قاوم الزمن عدة قرون وحافظ على كثير مما كان فيه من كتابات وزخارف ، فقد شاهدها الرحالة نيبور حينما زار الموصل سنة ١٧٦٦م (سنة ١١٨٠هـ) وذكر عنه ما يأتى : « ويوجد خارج المدينة جامع كبير قديم ، يسمى : الجامع الاحمر ، ووجدت فى داخله تاريخا وهو سنة ٥٧٦ للهجرة ، ولم استطع قراءة اسم بانيه ، لان الكتابة كانت غير واضحة ، ولقد قيل لى ان بانيه هو مجاهد الدين ، ومن المحتمل ان مجاهد الدين هذا ، هو مجاهد الدين قيماز الذى ورد ذكره فى تاريخ العالم العام » .

وتوجد فى هذا الجامع كتابات كثيرة ، ومن ضمنها كتابات بالخط الكوفى وكذلك بالخط العربى المألوف اليوم ، وجميعها آيات من القرآن .

وهذه الكتابات والنقوش النباتية ، والتى تمثل الكرم والتزيينات الاخرى التى تغطى جدران الجامع ، قد عملت من الجص بطريقة جميلة جدا ، قلما يجد المرء مثلها فى هذه البلاد »[٢٥] .

ومن الرحالة الذين زاروا الجامع فى اوائل القرن التاسع عشر ، المنشى البغدادى ، الذى زار الموصل بصحبة المقيم البريطانى فى بغداد « كلاديوس جيمس ريج » سنة ١٨٢٢ م = ( سنة ١٢٣٧ هـ ) وقال عنه « ... والجوامع فى الموصل كثيرة ، اثنان منها قديمة جدا ، احدهما خارج البلد ، ويقال له الاحمر ، وفيه طاق عال ( قبة ) ومخطوط بالخط الكوفى .. »[٢٦] .

فلا شك ان الكتابة الكوفية هى التى ذكرها نيبور ، وبقيت الى زمن المنشى البغدادى .

ومما يؤسف له ان الترميمات المتتالية التى اجريت على الجامع - فى العصور المتأخرة -

(٢٢) رحلة نيبور فى العراق - ترجمها الدكتور محمود الامين ( سومر ٩ : ٢٧١ ) .
(٢٣) الكامل ( ١١ : ١٨٨ ) .
(٢٤) رحلة ابن جبير ( ص : ١٨٨ ) .
(٢٥) سومر ( ٩ : ٢٧١ ) .
(٢٦) رحلة المنشىء البغدادى - ترجمة عباس العزاوى ( ص : ٨٣ ) .

طمست معالم ما كان فيه من كتابات متنوعة ، وزخارف مختلفة ، فلم يسلم منها سوى الزخارف الجبسية التى تعلو المحراب الرئيسى فى المصلى ، وهو الذى يقابل الداخل الى المصلى ـ وسنأتى على وصفه ـ .

## ـ ٣ ـ

بعد موجة التتر تقلصت عمارة مدينة الموصل ، لموت اكثر سكانها فى الحروب والاوبئة والمجاعات، ونزح اكثر من سلم من سكانها الى الشام ومصر ، فخربت اكثر احياء المدينة . وزاد هذا الخراب ظلم الحكام من التتر والمغول ، فتقلصت المدينة اكثر من قبل ، وصارت أشبه ما تكون بالقرية(٢٧)

وبما ان الجامع المجاهدى كان خارج سور الموصل ، فقد صار فى محل ناء عن العمارة ، فترك الناس الصلاة فيه ، واهمل امره ، فتداعى بنيانه وطمس كثير من معالمه ، وسقط قسم من البناء فى نهر دجلة ، وكنا نرى انقاضه تظهر فى مجرى النهر عندما تأخذ مياه النهر بالنقصان فى صيف كل سنة .

وفى سنة ١١٣٩ هـ = ( سنة ١٧٢٦ م ) اهتم بامر الجامع والى الموصل على باشا . فرمم قسما من المصلى ، وسيج جدرانه الداخلية ، فصار صالحا للصلاة خاصة وانه صار به مقام للخضر ـ فكان من الجوامع التى تقصد للتبرك والزيارة ، فلم تنقطع منه الصلاة الى اليوم .

والذى نراه ان على باشا رمم قسما من المصلى ، وهو الذى تحت القبة القديمة التى بناها مجاهد الدين قيماز ـ وهى ما زالت قائمة الى اليوم ـ ورمم ايضا القسم الاسفل من المحراب الرئيسى ، الذى يقابل الداخل الى المصلى ، كما بنى فى جانبى القبة جناحين صغيرين يتممان المصلى ، ويدعمان القبة من جانبيها فيحافظان عليها ـ فكان المصلى الذى نراه فى هذه الايام ـ وهو قسم من المصلى القديم الذى كان بناه مجاهد الدين قيماز . وعلى يسار المحراب الرئيسى رخامة تشير الى تعمير على باشا المذكور .

وممن اهتم بعمارة الجامع بعد على باشا ، يونس افندى(٢٨) كاتب ديوان الانشاء للوزير محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلى ـ والى الموصل ـ . ذكر عنه ياسين العمرى فى غاية المرام : انه عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطىء دجلة ، خارج سور الموصل ، ولم يذكر العمرى القسم الذى قام بتعميره يونس افندى ، ومن المرجح انه رمم بعض اقسام المصلى ، وبنى الاروقة التى امام المصلى المذكور .

وعمر بعض اقسامه ـ بعد هذا ـ طيار على باشا ـ والى الموصل ـ فى عهد السلطان العثمانى عبد المجيد الاول سنة ١٢٦٤ هـ ( سنة ١٨٤٧ م ) . وقد جدد طيار على باشا الاروقة التى امام المصلى ، وجدد الباب الرئيسى للمصلى كما يستدل من

(٢٧) قلعة الموصل فى مختلف العصور ( سومر ١٠ : ٩٤ ـ ١١١ ) .

(٢٨) هو يونس افندى بن حسن افندى بن الحاج شعبان بن عبد الدائم الراوى قال عنه فى غاية المرام : « عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطىء الدجلة ، خارج سور الموصل » .
توفى سنة ١٢٠٧ هـ . وله شعر حسن . ترجمه ياسين العمرى فى « الدر المكنون فى ماثر الماضية من القرون » .

الكتابات التى فوق الباب المذكور •

وفى سنة ١٣١٩ هـ ( سنة ١٩٠١ م ) جدد بعض اقسام الجامع نورى[٢٩] باشا والى الموصل ، على عهد السلطان عبد الحميد الثانى على ما تشير اليه الكتابة التى ما زالت فوق الباب الغربى للجامع •

## - ٤ -

## الجامع فى الوقت الحاضر

تبلغ مساحة الجامع ـ فى الوقت الحاضر ـ حوالى ( ٢١٠٠ ) متر مربع • وهو يشمل الاقسام الآتيـة :

(١) المصلى : يقع فى الجهة الجنوبيـة من الجامع ، ومساحته حوالى (٢٦٥) مترا مربعـا • وامامه اروقة حديثة البناء عرضها ٤ أمتار •

(٢) يحيط بفناء الجامع من جهتيه الغربية ، والجنوبية غرف ، بنيت مؤخرا لسكنى مستخدمى الجامع ، وللفقراء الذين يسكنون فيه •

(٣) وفى الجهة الشمالية من الجامع اروقـة حديثة البناء وفى بعضها بيت الوضوء ومحل الماء •

( ٤ ) اما الجهة الشرقية من الفنـاء ـ وهى التى تشرف على دجلة ـ فليس فيها بناء ، وكان فيها باب صغير ينزل منه الى دجلة ، وسـدته مديرية أوقاف الموصل قبل بضع سنوات •

(٥) للجامع بابان فى الوقت الحاضر ، احدهما فى الجهة الجنوبية من الجامع وهو من الابواب التى فتحت مؤخرا • والباب الثانى : هو الذى يقع فى الجهة الغربية من الجامع ، وهو ايضـا من الابواب المستحدثة فتحه السلطان عبد الحميد الثانى ١٣١٩ هـ عندما رمم بعض اقسام الجامع •

اما الباب الرئيسى للجامع فكان مى الجهـة الشمالية من الجامع ، كما يظهر لنا هذا من الشكل (١) ، والذى نراه ان هذا الباب هو الباب الاصلى للجامع الذى كان على عهد مجاهد الدين قيماز • لان ابواب الجوامع عادة تكون مقابلة لمصـلى الجامع ، كما ان هذا الباب كان يقع امام الفسحة التى ينتهى عندها جسر مجاهد الدين ، الذى كان يصل الربض الاسفل بالضفة اليسرى لدجلـة ، والباب ذاته متجه الى المدينة ـ التى كانت داخل السور ـ كل هذا يحملنا على القول ان البـاب المذكور من بناء مجاهد الدين نفسه •

وعلى مر السنين تهدم كثير من اقسام الجامع ، واخذ الناس يبنون حوله وامتدت العمارة الى بعض اقسام الجامع ، حتى انهم بنوا على جزء من ارض المصلى ، وهكذا اتصلت العمارة ـ فى الجهـة الشمالية من الجامع ـ مع بعضها وبنى فى محـل الباب المذكور ـ ولما رمم الجامع السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٣١٩ هـ ، واحاطه بغرف واروقة فتح البابين الموجودين فى الوقت الحاضر •

اما المصلى فيتألف من ثلاثة اقسام :ـ

القسم الاول هو الذى تعلوه القبة القديمة ، التى كان بناها مجاهد الدين ، وفيه المحراب القديم ، وهذا القسم من المصلى ، هو البناء الوحيـد الذى ادركناه من بناء مجاهد الدين ، تبلغ مساحة هذا القسم حوالى ( ٩٫٥ × ٨٫٥ م ) •

والقبة مبنية من الآجر ، وهى تسـتند من الداخل الى مقرنصات ، وهى على شـكل نصف

(٢٩) منية الادباء ( ص ٢٩٧ ) •

كرة ، تشبه قبة مسجد زين الدين[٣٠] ـ المدرسة الزينية ـ فى الموصل .

وكان ظاهر القبة مزينا بزخارف وكتابات فى الآجر ، وقد سيع فوقها ـ فى الوقت الحاضر ـ ، فطمس معالم ما كان فوقها .

واما باطن القبة ، فكان مزينا بكتابات وزخارف مختلفة وكلها بالجبس ، فكان مكتوبا حولها آيات من القرآن الكريم بعضها بالخط الكوفى ، وبعضها بالخط النسخى ، كما يتضح لنا من الشكل (٢) ، ومما يؤسف له انه لم يبق من هذه الكتابات والزخارف شىء ، فانها طمست تحت الجص الذى سيع به داخل القبة عدة مرات .

والقبة منقوشة فى الوقت الحاضر ـ بنقوش هندسية ، باللون الازرق ـ وهى حديثة العهد ـ .

والمحراب الذى وصلنا هو اكبر محراب اتابكى وقفنا عليه ، وقد دعم من داخله وخارجه ببناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه .

وفى أعلى المحراب زخارف جبسية فريدة فى بابها ، وهى تتألف من زخارف نباتية ، يتخللها صور حيوانات كالاسد والغزال ، وطيور أليفة : كالبط والحمام ، متداخلة تداخلا كليا مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة ، بحيث تكون الصور متممة للزخارف النباتية ، ويصعب على الناظر تمييز ما فيها لاول مرة ، وقد ابدع الفنان فى اخراجها ، وان جميع الصور والزخارف نافرة ، وهى بحالة مرضية ، ويمكن اكمال ما نقص منها من الاقسام المتناظرة معها .

وتحت هذه اللوحة الفنية ، زخارف نباتية على شكل ازهار وأوراق محفورة حول المحراب ، وملونة باللون الازرق ، ونجد لها مثيلا فى محراب مسجد الشيخ قضيب البان الموصلى المبنى سنة ١١٢٣ هـ = ( ١٧١١ م )[٣١] ومحراب مسجد الشيخ محمد الملحم[٣٢] المبنى سنة ١١٣٠ هـ = ( سنة ١٧١٧ م ) .

والذى نراه ان هذه الزخارف تعود الى اوائل القرن الثانى عشر ، وذلك عندما قام على باشا بترميم الجامع . فانهم عندما رمموا المصلى مع المحراب الذى فيه ، لم يتمكنوا من اعادة زخارف المحراب كما كانت أولا ، فسيعوا فوق الزخارف القديمة ، واستعاضوا عنها بالزخارف الموجودة فى الوقت الحاضر . الشكل (٤) .

اما الزخارف التى كانت فى داخل المصلى ، والتى ذكرها المؤرخون والرحالة الذين زاروا

(٣٠) بناها زين الدين ابو الحسن على كجك بن بكتكين صاحب اربل .

وكانت تعرف المدرسة بمدرسة ابن يونس ، لان كمال الدين بن يونس بن محمد بن منعة كان يدرس فيها .

ولم تزل قبة المدرسة باقية الى اليوم ، وهى تعرف بجامع شيخ الشط نسبة الى الشيخ محمد الافغانى الذى كان يعرف بشيخ الشط ، فانه كان قد سكن المدرسة المذكورة واتخذ له تكية فيها ، فنسبت اليه .

انظر عنها وفيات الاعيان ( ١ : ٤٣٥ ) مخطوطات الموصل ـ للدكتور الجلبي ( ص : ١٠ ، ٢١ ، ٢٢ ) .

(٣١) انظر بحثنا فى هذا المسجد ، فى سومر ( ٨ : ٩٩ ـ ١١٦ ) .

(٣٢) يقع المسجد فى محلة الشيخ فتحى ، وفيه قبر الشيخ محمد الملحم ، وهو فى سرداب يقابل الداخل الى المسجد ، والمصلى منفصل عن المرقد . عمر المسجد المذكور الحاج يونس بن الحاج خليل الحديثى سنة ١١٣٠ هـ كما هو مكتوب على باب المصلى .

الجامع[٣٣] ، فلم نجد لها ذكرا ـ فى الوقت الحاضر ـ ما خلا قطعة صغيرة من الجبس على شكل مسدس ( مساحتها : ١٩٢ سم٢ ) داخلها جامة ، فيها زخارف هندسية محفورة ، والقطعة المذكورة وجدناها فى شباك المصلى ، كانت قد نقلت من بين انقاض الجامع الشكل (٥) .

واما الاساطين القديمة التى كانت فى هذا القسم من المصلى ، فانهم دعموها من جهاتها الاربع بدعائم من الجص والحجارة للمحافظة عليها ، وبذا تمكنوا ايضا من المحافظة على القبة القديمة .

واما الجناح الايسر من المصلى فمساحته (٥ر٨ × ٥ر١١ م) ، فالذى عندنا انه جزء من المصلى القديم ، وحينما رمم المصلى على باشا ، اقتطع من المصلى القديم هذا القسم والحقه بالمصلى لتوسيعه ولتقوية القسم المتوسط الذى تستند اليه القبة القديمة . وهذا القسم ـ كما قدمنا ـ حديث البناء ، وليس فيه ما يستحق الذكر .

واما الجناح الايسر من المصلى فمساحته ( ٨ × ٥ر١١ م ) فهو اصغر من الجناح الايمن ، وهو ايضا جزء من المصلى القديم ، وليس فيه ما يستحق الذكر ، وانه بنى لتوسيع المصلى ، ودعم القسم المتوسط الذى تستند عليه القبة القديمة .

ويستدل من كلام ابن جبير ، ان المصلى كان يمتد الى شاطىء النهر ، وان مقصورة الجامع كانت تشرف على النهر ، واما فى الوقت الحاضر فانه يحجز بين النهر والمصلى دار انشئت قبل ربع قرن ، على ارض من الجامع ، كان يسكنها الامام الذى يصلى فى الجامع ، وكان باب الدار من فناء الجامع نفسه . فلا شك ان الدار المذكورة انشىء بعضها فوق ارض المقصورة التى وصفها ابن جبير ، وذلك بعد انهدامها .

وفى جنوب المصلى ـ خارج الجامع ـ مقابر ، والذى نراه انها كانت اكبر مما هى عليه اليوم ، وان ايدى الناس امتدت اليها عندما اخذوا يعمرون قرب الجامع ، فعمروا دورا على قسم كبير منها ، ومن هذه الدار المتصلة بالجامع والتى كان يسكنها امام الجامع ، فان القسم الكبير منها عمر على ارض من المقابر المجاورة للجامع ،والقسم الآخر من الدار عمر على ارض تعود للجامع ، وقد مر القول عليها .

## ـ ٥ ـ

## الكتابات الاثرية فى الجامع

١ ـ كان مكتوبا فوق باب الجامع الابيات التالية[٣٤] :

لقد كان هذا جامعا ذا عمارة
فعاد خرابا ما لـه من يجدد
فشيد[٣٥] طيار[٣٦] الوزير بناءه
عمر ... وتم البناء المشيد
لاتمامه ..... وفق الله
وزير[٣٧] أمير جامع الفضل مفرد

(٣٣) انظر الحاشية ( رقم : ٢٢ ) .

(٣٤) كتاب مجموع الكتابات الاثرية المحررة فى ابنية مدينة الموصل لنقولا سيوفى (رقم : ٦٠٩) ولا أثر لها اليوم ، ولم يعين سيوفى الباب الذى كانت فوقه هذه الابيات .

(٣٥) فى الاصل : فشيده .

(٣٦) هو طيار على باشا والى الموصل .

(٣٧) فى الاصل وزير مير .

بهمته أضحى البنـــاء ....
له وللذكر الجميـل مخلـد
وكمل ... كان فيـه مؤرخا
بتكميل بيت الله قد ... شيد
سنة ١٢٦٤ هـ

٢ ـ وفوق باب المصلى منه الابيات الآتية وهى لم تزل موجودة وتشير الى التعمير الذى قام به طيار باشا المتقدم ذكره :

قف بين بابي سيد العارفين
وأدع مع الحضار والهاتفين
لحضرة السلطان عون الورى
عبد المجيد ، العون للخائفين
فى عصره يسرّ من يمنه
ان صلاحا لاح للمشـرقين
لجامع عمر فى عهـــده
وفى زوايـاه نجاح دفـين
ذا جامع الخضر مبينـا لمن
ارخى جناحيه على العاكفـين
لجنة عامرة طار ، هـل
صادفت طيارا من الواقفـين
يا رب عاطف بعفـو لـه
لانه كان من العاطفين (٣٨)
أنصف بالاتمام من بعـده
آصف عصر أسعد المنصفين
أرّخ وصـل له قائـلا
ان طهـرا بيتى للطائفـين
سنة ١٢٦٤

(٣٨) البيت غير مستقيم الوزن .

٣ ـ وعلى يسار المحـراب لوح من المرمر مكتوب عليه ما يأتى :ـ

« قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الوزير المكرم والى الموصل على باشا ادام الله جلاله سنة ١١٣٩ » .

٤ ـ فوق الباب الغربى للجامع الابيات الآتية، وهى تشير الى تعمير السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٣١٩ .

أصبح ذا الجامع بعد وهنه
بخير ظل الله ابهى مشيد
واليمن قد ارخه مجـددا
عمّره الخاقان عبد الحميـد
سنة ١٣١٩

٥ ـ اما الكتابات المنشورة فى الشكل (٢) والتى كان قد نقلها نيبور من الجامع فهى :

A — بسم الله الرحمن
الرحيم قل هو
الله احد الله
الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن
له كفوا أحد
هذا قبر ؟ جعفر
بن معمر رحمه
الله وغفر
له . صلى الله على
محمد وعلى آل محمد

B — بسم الله الرحمن ( ا )
لرحيم الله لا اله
لا هو الحى القيوم
لا تأخذه سنة ولا نـ ٠٠ ( ـوم )
له ما فى السموات
وما فى الارض من ذ ( ا )
الذى يشفع عند
ه الا باذنه يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهـ ( ـم )
ولا يحيطون بشىء
من علمه الا بما شا ( ء )
وسع كرسيه
( الـ ) سموات والارض
ولا يؤوده حفظهـ ( ـما )
وهو العلى العظيـ ( ـم )

C — قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد

D — الله ولي المؤمنين

E — بسم الله الرحمن الرحيم والسـابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها ٠

G, F — لم اتمكن من قراءة النصين المذكورين

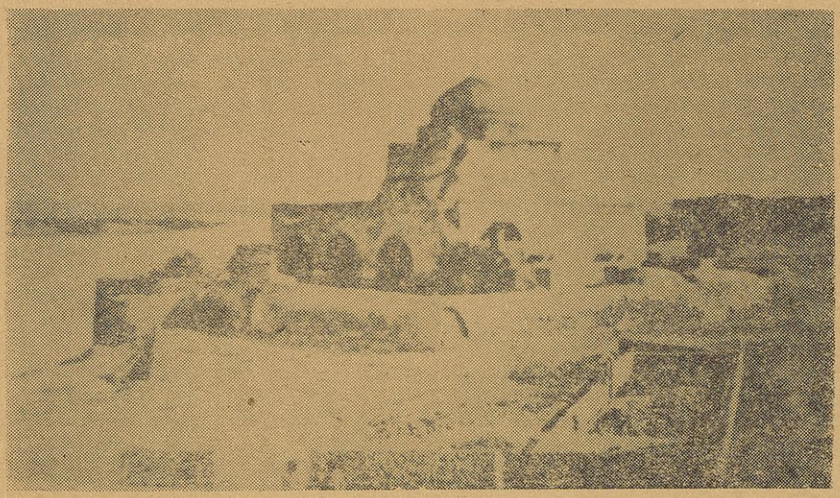

الشكل (١) : جامع مجاهد الدين سنة ١٨٨٧ م ( ١٣٠٥ هـ ) نقلا عن :
Henry Binder: Au Kurdistan En Mésopotamia, Et En Perse. Paris, 1887.

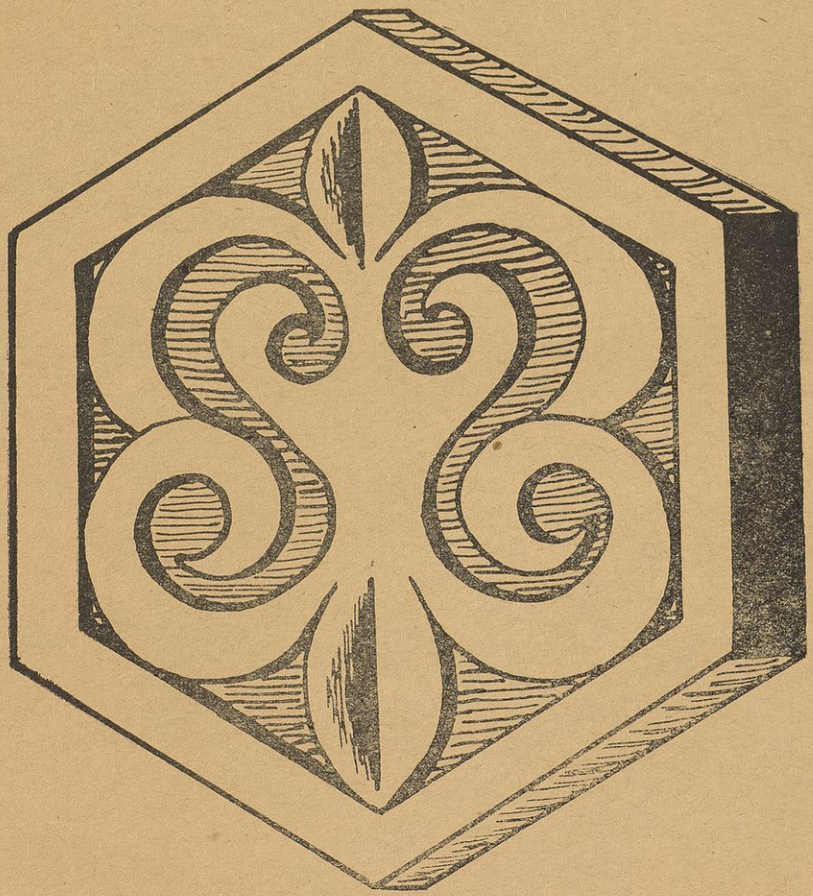

الشكل (٥) : نموذج من الزخارف الجبسية التى كانت فى داخل المصلى .

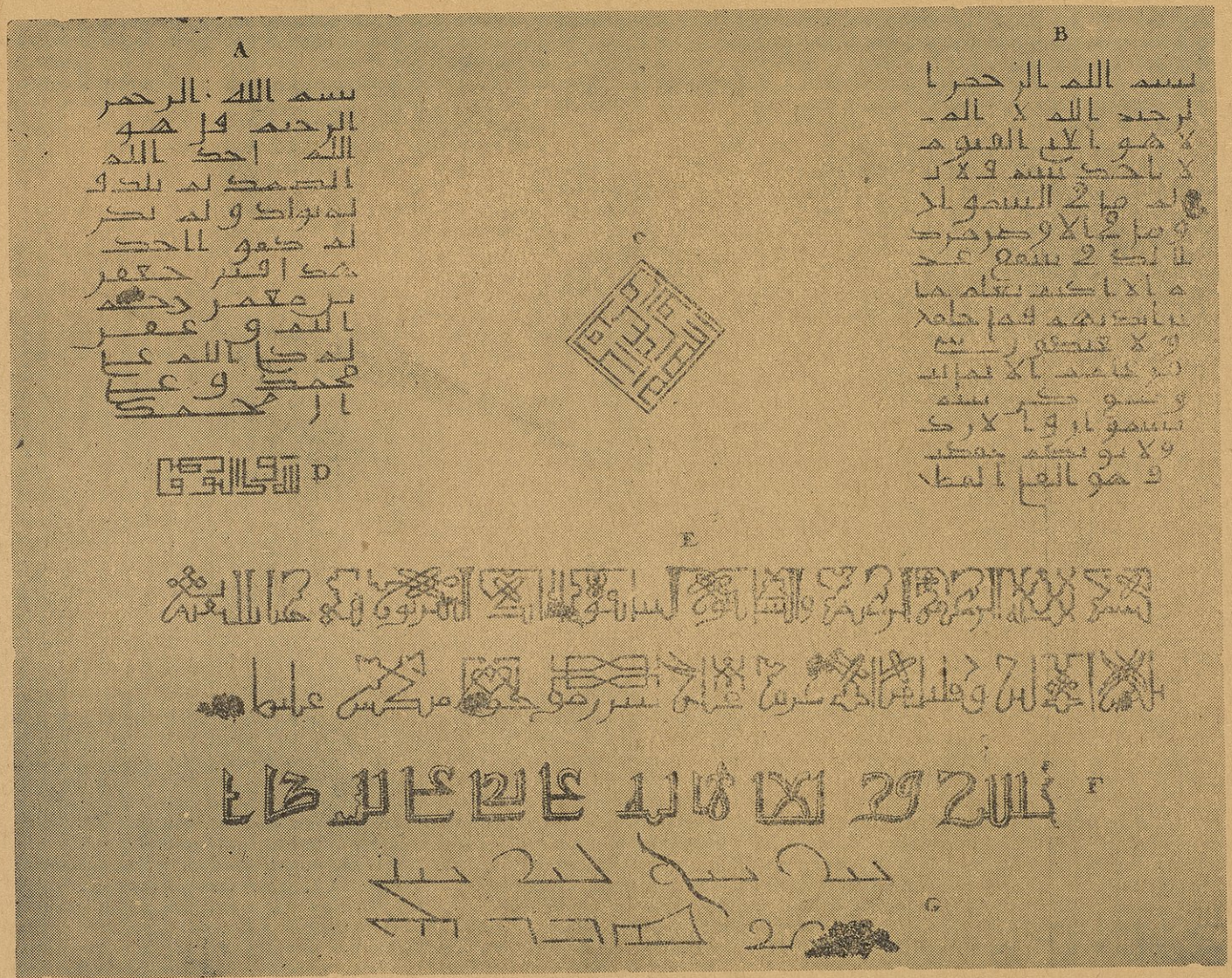

الشكل (٢) : نماذج من الكتابات التى كانت تزين باطن القبة ما عدا : A و B ، فانهما شاهدا قبرين كانا فى فناء الجامع
( نقلت اللوحة عن رحلة نيبور )

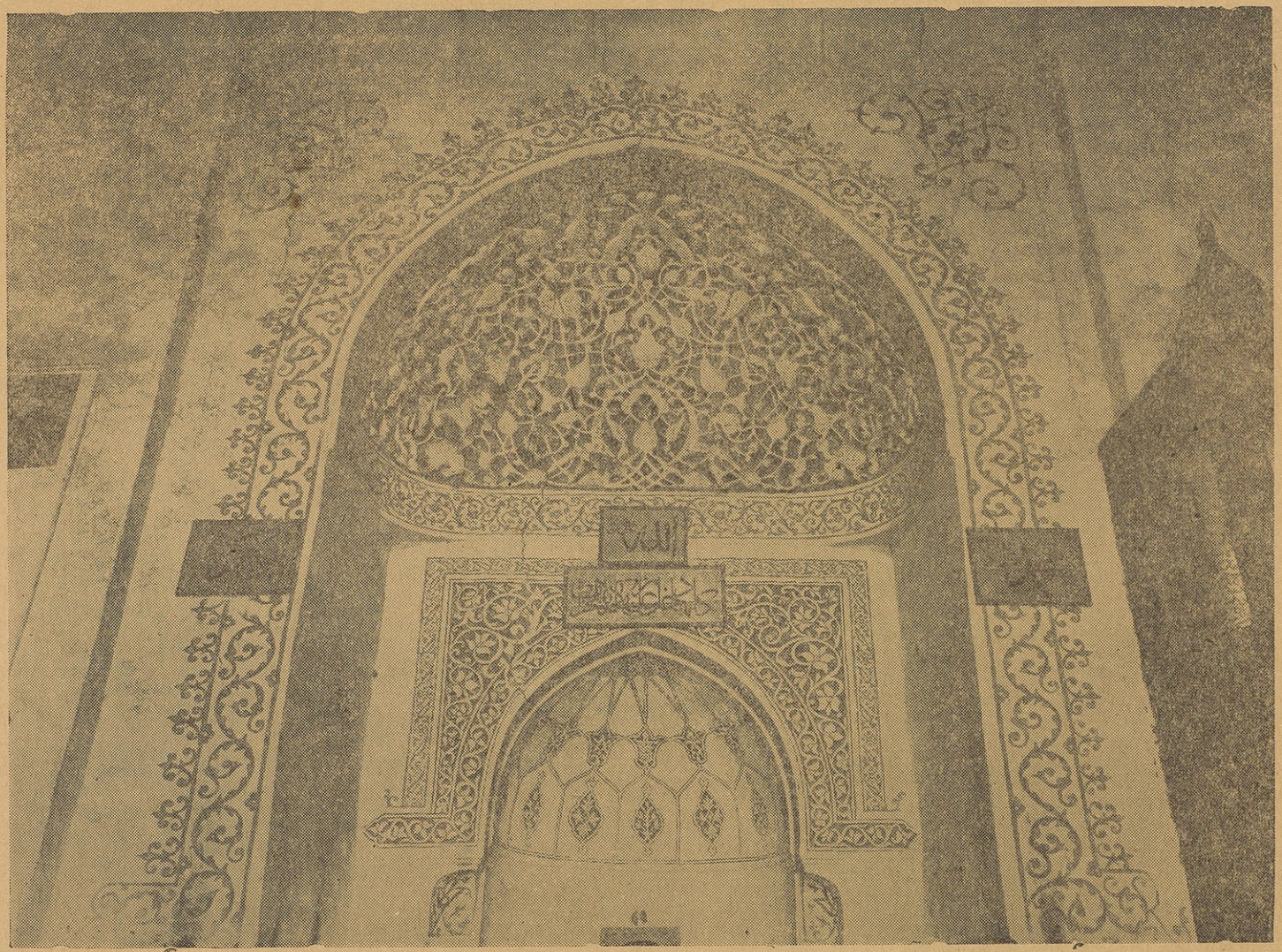

الشكل (٣) : الزخارف الجبسية فوق المحراب ٠

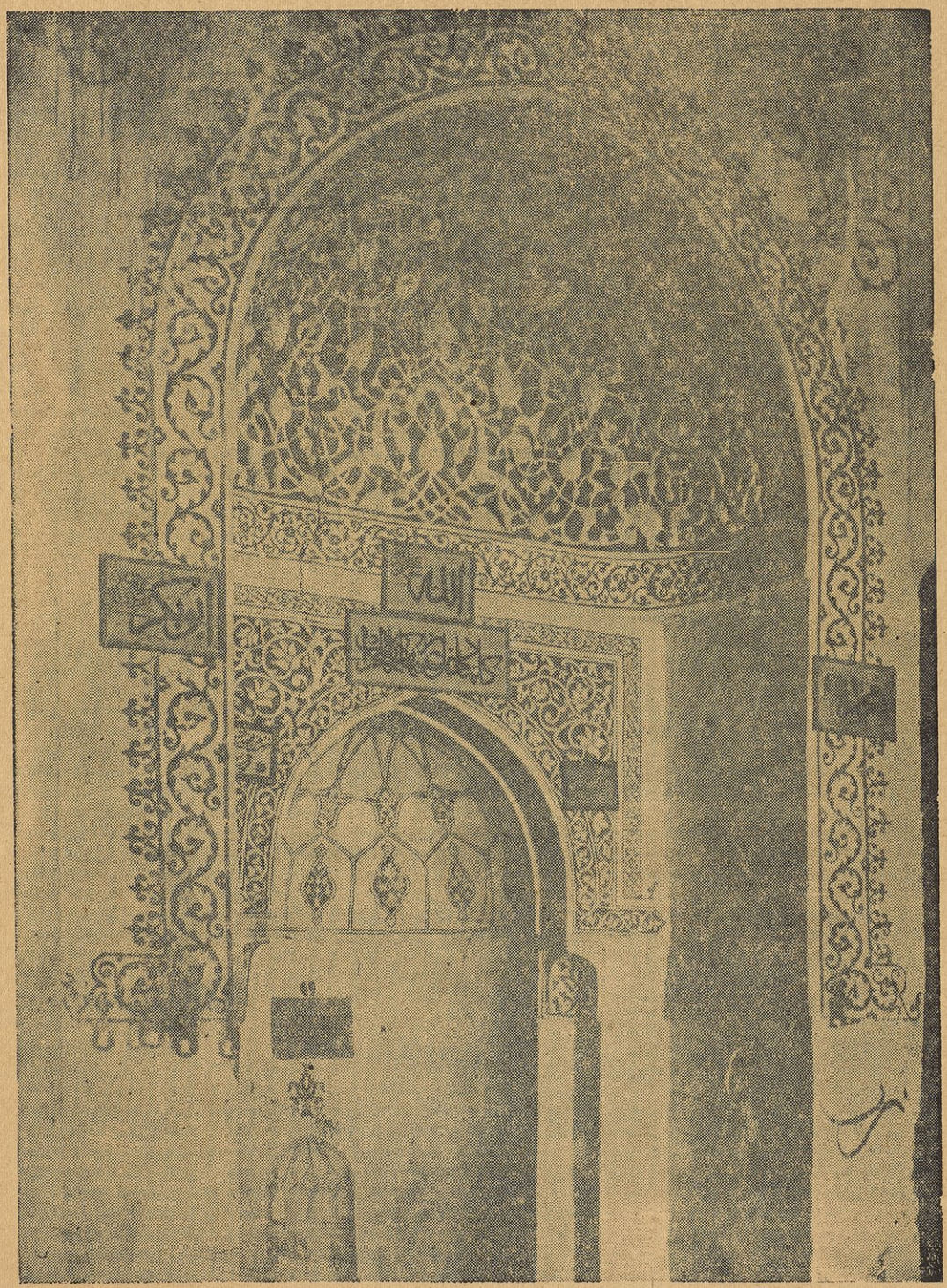

الشكل (٤) : القسم الاعلى منها الزخارف الجبسية القديمة • وتحتها الزخارف الجبسية الحديثة •

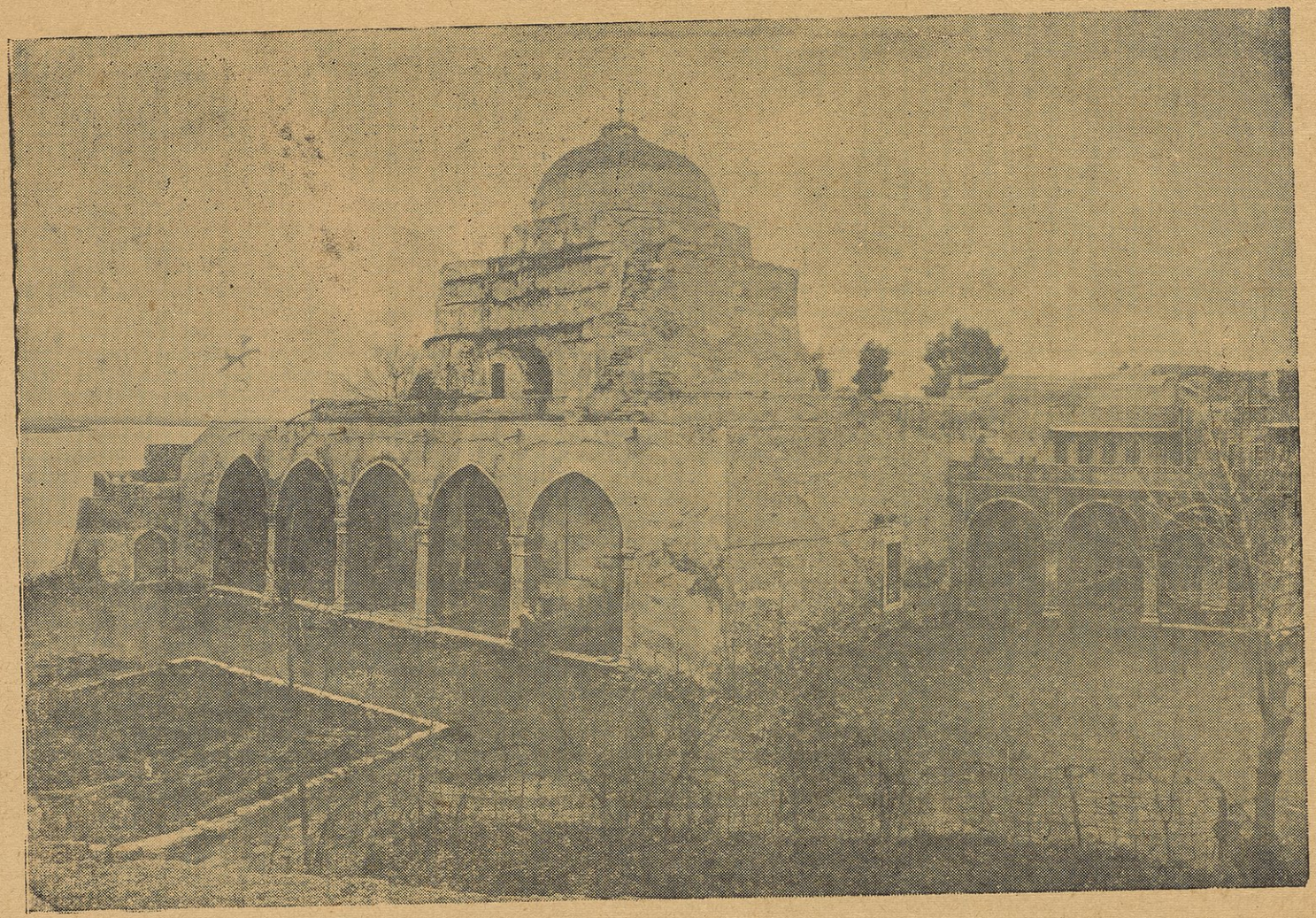

الشكل (٦) : مصلى جامع مجاهد الدين ، وفيه القبة القديمة التى بناها مجاهد الدين .

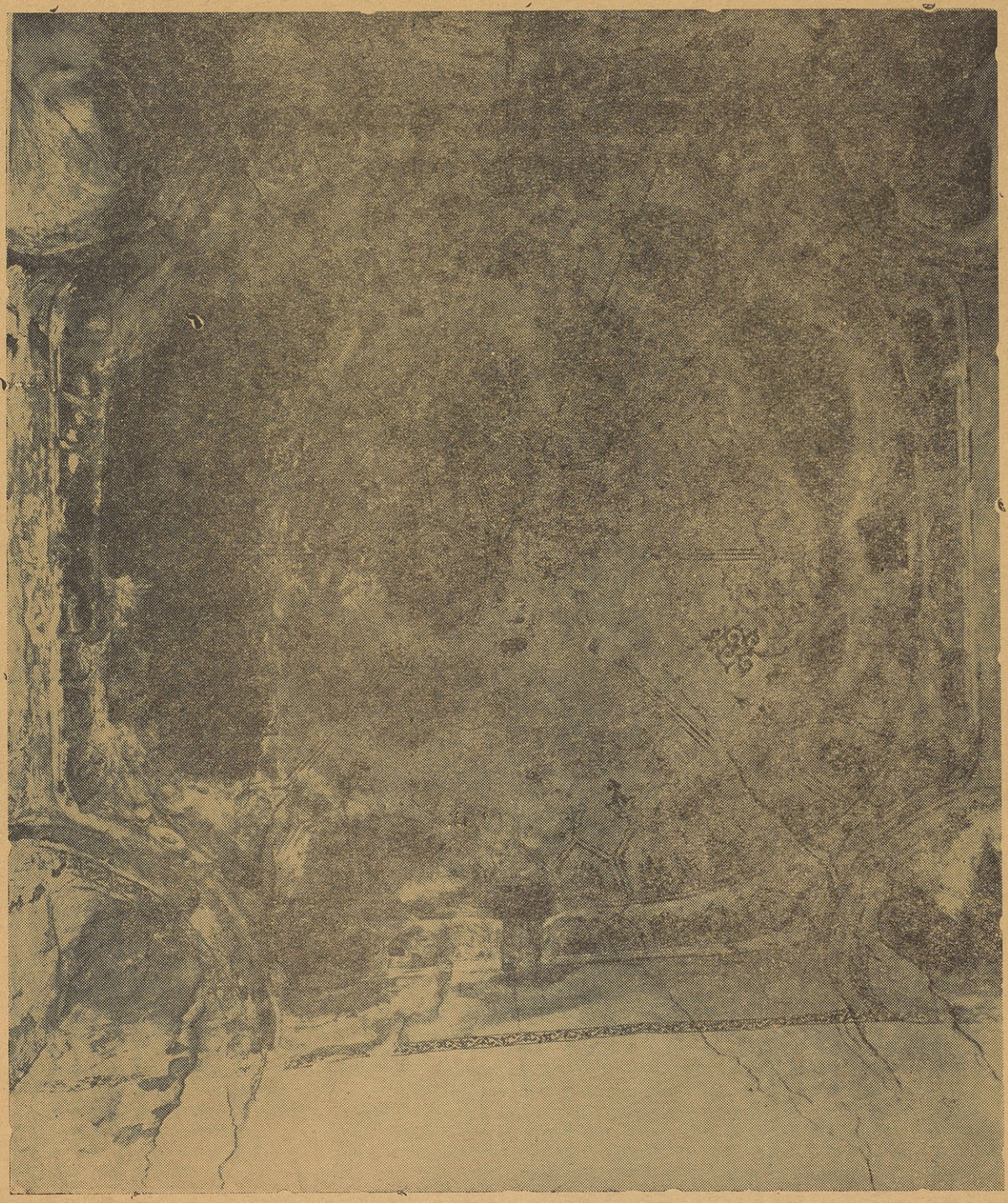

الشكل (٧) : باطن قبة جامع مجاهد الدين ٠

OLIN
+
NA
5968
.M6
D27